

**من لم يمثل في المسرح لا يستحق لقب فنان
سميدة أيوب لـ«الوطن»: الرئيس حافظ الأسد كرماني
وهو من أطلق على لقب سيدة المسرح العربي**

أحمل وسام الاستحقاق السوري بفخر بعد تقديم مسرحيتي «يا سلام سلم»

مهران» و«ليلة الحنة» و«يا سلام سلم» ودماء على
ستار الكعبة التي حضر عرضها الشيخ المستنير
حمد متولي شعراوي ودعا لنا فيها.

وهل من تكريم آخر تفخرین به؟
كريمي من الرئيس الراحل حافظ الأسد رحمه الله
هو من أطلق علي لقب «سيدة المسرح العربي»
ذلك بعد تقديمي لمسرحية «يا سلام سلم» للكاتب
أكبير سعد الدين وهبة في دمشق إذ أعرب عن
عجبه بموهبي وبخياراتي الفنية وحيينما سلمني
وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى قال في «تقدمي
إلى سيدة المسرح»، وسلمني الوسام وكانت أول
ناتة تحصل على هذا الوسام في سورية وبعد ذلك
وجئت بأن جميع النقاد والإعلاميين المصريين
العرب يلقبونني بـ«سيدة المسرح» وهو لقب أتشرف
حمله.

إذاً لماذا توقفت عن العمل المسرحي وأنت في
أوج عطائكم الفني؟ وهل من عودة قريبة؟
أن الفنان الراقى الملتحم بعيد عن الإسفاف والتهريج
م يعد موجوداً الآن إلا فيما ذكر كمسرح الفنان
قدّير محمد صبحي وجلال الشرقاوى وبعض
عروض الاستثنائية كمسرحية «حلم ليلة صيف»
لمخرج الشاب مازن الغرباوي ومسرحية «الملاك
ين» للفنان القدّير يحيى الفخرانى والتي استمتعت
مشاهدتها مؤخراً، أنا أبحث عن النص الجيد الذى
ضيق للتاريخي الفني ولا ينتقص منه لأن النص
وركيزة أي عمل مسرحي ناجح وليس ما شاهدناه
من اسكنشات وارتجلات وتهريج وإسفاف لا يمت
لمسرح بأى صفة... وعندما أجد النص الجيد
أاعده على الفن.

أيضاً كما نعرف جميعاً تألقت على خشبات المسرح العالمية وأعمالك نالت استحسان وإشادة النقاد وإعجاب جماهير المسرح العالمي لدرجة أنك حصلت على وسام بدرجة

فارس من الرئيس الفرنسي جيسكار دستان
لماذا لم تستمر تجربتك الناجحة مع العالمية؟
نا بالفعل قدمت نحو خمسة عروض مسرحية
عالمية، إذ قدمت مع المخرج السويسري ليسلبي
ثلاثون مسرحية «أونكل فانيا»، و«الطباشير
القوقازية» مع مخرج ألماني، و«أنطونيو وكليوباترا»
مع المخرج الإنجليزي فيردين بوس، ومع المخرج
الفنلندي إيموري هونتا، وجاءت «فندق»

فرنسي جون بيير نوروي مسرحيه «فيدر» التي
دامتها في باريس لمدة 15 يوماً على خشبة أضخم
مسارح هناك، وأشارت بها الصحف الفرنسية كنت
ستغرب الحضور الكبير من الجمهور الفرنسي
الذى أتى ليرى كيف تجسد فنانة مصرية شخصية
يدرا للكاتب الفرنسي راسين، فكان يقرأ النص
على ضوء مصباح اليد ويتابعنى في الوقت نفسه،
ذلك حرصت على إخراج جميع مهاراتي وطاقاتي
الإبداعية فكنت كل يوم ألعب فيها الشخصية
طريقة مختلفة، الأمر الذي جعل النقاد والصحف
فرنسية تشيد بأدائى، وبالتالي حصلت على وسام
لاستحقاق من مرتبة فارس.. حتى عندما قمنا
عرض خاص لمسرحية الذباب لجان بول سارتر
بان زيارته للقاهرة برقة سيمون دي بوفوار بعد
الانتهاء من العرض صعد للمسرح وقللني قائلاً:
خيراً وجدت إيجترا في القاهرة، وربما السبب في

لعدم استمراري بالعروض العالمية هو إجادتي للعربية الفصحى لغتي الأم وعشقي لها وحرضي على أداء أدواري بها وتوجيهه رسائل هادفة من خلالها للمجتمع المصري الذي يعنيني بالمقام الأول.

بعيداً من الفن.. ما أهم هوايات الفنانة القديرة سمحة أيوب؟

نا قارئة نهمة للأدب العربي والعالمي.. أتابع شرات الأخبار باستمرار وأعشق الاستمتاع بعجاقة الفن العربي كأم كلثوم ومحمد عبد الوهاب

فريد الأطرس وعبد الحليم حافظ.. أيضاً استمع
لأغاني الحديثة لعمر دياب وتامر حسني.
أخيراً، ما رأيك بالفن المسرحي السوري؟
من دون أي مجاملة شاهدت العديد من العروض
المسرحية السورية الرائعة من خلال المهرجانات
المسرحية التي أحضرها سواء القديمة منها أم
الشبابية الجديدة.. كما أنتي سعيدة جداً بالدراما
السورية وتقديرها. الفنان السوري فنان مبدع وائق
من قدراته، يستطيع التالق أينما وجدت تربة فنية
خصبة ترعاه، ولعل أكبر مثال على ذلك تألق العديد



سمحة أيوب مع الزميلة لونا بوظو في القاهرة

الفن الراقي المحترم بعيد عن الإسفاف لم يعد موجوداً

• هل لهذا السبب فضلت الاتجاه للعمل المسرحي تحديداً؟

المسرح هو «أبو الفنون» لأنه المصنع الحقيقى للفنان و من لم يمثل للمسرح لا يستحق لقب فنان

لأنه فالفنان والمسرحيان هما في النهاية

بريري، فائز بـ جائزة أفضل مسرح بيتم في المهرجان الوطني والقومية لأبي بلد ويرتبط بعلاقة وثيقة بقوى التأثير والتقدم فن خالد ما يقدمه من مضمون فكري ثري هادف يساهم وبشكل مباشر في تطوير وعي المثقفي والارتقاء به تقافياً وجماليّاً، وبالنسبة في المسرح هو علىي الخاص، عشقي الأوحد. هاجسي وجنوبي. معبدى الذي وقفت على خشبة المقدسة أول مرة وانا ما أزال في الخامسة عشرة من عمرى وقضيت في محرايه أحمل سني عمري على الإطلاق وحتى الآن لا أزال أشعر بالرهبة والحماس ذاته عندما أحضر أحد العروض الحادة على ندرتها.

- المسرح المصري شهد نهضة كبيرة على جميع الصعد في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي حتى الكوميدي منها كمسرح الفنان الكبير فؤاد المهندس والفنان عادل خيري! إلام تعزizin تلك النهضة الكبيرة آنذاك؟
- بالفعل كانت تسود البلاد نهضة ثقافية فكرية شاملة على الصعد كافة، في الأدب.. المسرح....السينما.. الرسم.. الموسيقا والغناء، والفضل في ذلك كان يعود لإيمان الزعيم الخالد جمال عبد الناصر بدور الثقافة والمهم في الارتفاع بشعبه وتقدمه حضارياً وأبعاده عن الأفكار الظلامية، لذلك كان يحرص أشد الحرص على تشجيع المواهب الشابة وتحفيزها على الإنتاج والإبداع، حتى اتمنى حصلت على وسام الجمهورية للفنون وأنا ما أزال في مقتبل حياتي الفنية الأمر الذي حملني مسؤولية كبيرة ودفعني إلى الالتزام التام بتقديم أعمال فنية ذات مضمون هادف وإن ابتعد كل البعد عن الإسفاف والأعمال
- فترة ازدهار كبيرة إبان فترة توليك لرئاسته والتي استندت لما يقارب الأربع عشر عاماً، فهل السر وراء ذلك يعود لثقافتك العالمية وشخصيتك القيادية أم لكونك بنت المسرح القومي التي تعي مدى أهميته وتلم بجميع مفرداته؟
- الإدارة بالإضافة لكونها علمًا قائماً بذاته إلا أنها في الوقت نفسه نوع من الفن والحب، فحبى الكبير للمكان، لأروقه، للكوادر العاملة فيه، وإداركي الثامن مدى أهمية رسالته التغويرية كل ذلك انعكس بشكل إيجابي على سرعة إيقاع العمل وميسيره التطويري، فقد كانت لدى رؤية واضحة وخطة شاملة حرست على تنفيذها بمتنهي الدقة والموضوعية وأنا أخذت عن والدي أيضاً كما ذكرت الشخصية القيادية وروح التصميم والمثابرة.
- بعد قيامك ببطولة أكثر من ١٧٠ عملاً مسرحيًا متممًا ته تكلي، مسدة نجاحك الثابتة بأن

السطحية والمسرح التجاري.

• وما السبب الرئيس برأيك لحالة الانهيار والتدھور التي عانها المسرح المصري تدريجياً حتى وصل لمرحلة الانحطاط التام في الآونة الأخيرة؟

ليس المسرح المصري فقط هو الذي تراجع في قيامي بعشرات البطولات التي أُفخر بتجيسيدها بالفنون، ماذا يعني لك هذا التكريم؟ هو بالنسبة لي حلم تحقق وصدقيني لو قلت لك بأنني لم أجرب يوماً حتى أن أحلم به فتسمية القاعة الرئيسية بالمسرح القومي يasmine والتي شهدت في المسار القومى كما تم منحك وسام النيل

لكتاب الكتاب المحليين والعلميين شرف كبير في
يجعلني أشعر بسعادة غامرة لا تخاضها أي سعادة أخرى شعرت بها طوال حياتي.. تكريمي بهذا الشكل يشعرني بأن مسيرة حياتي الفنية كانت مثمرة وناجحة وأعطيت نتائجها المرجوة، ففي حياة كل فنانة دور مميز تقترن بتجسيده في حياتها كإلكترا أو أنتيجون، أما أنا فقدت إلكترا وكلوياترا وأنتيغون وفيديرا والعديد العديد من الأدوار الهدافدة لكتاب محليين وعلميين مثل «سكة السلام» و«السبنسية» و«رابعة العدوية» و«ست البنات» و«المقذنة والصلعوك» و«سقوط فرعون»

المستوى بل المسرح العربي كله، لأن المسرح هو مرآة المجتمع الصادقة التي تعكس جميع حالاته.. فمحيطنا العربي الآن تعيش في عصر انحطاط فكري وأخلاقي نتيجة المؤامرات الخارجية عليها والتي تسببت بجعلها بؤرة للحروب والصراعات التي تحتمد فيها والمواطن العربي أصبح يرث تحت ضغوط نفسية ودموية من قتل وتهجير وظفروه معيشة قاسية فأعتقد أننا في طريقنا للالحادواجية، ولكن مع ذلك ورغم الانكسارات السياسية والاجتماعية والثقافية ورغم الظروف الضاغطة أتمنى أن تنتصر القيم الإنسانية



سعيدة بالدراما السورية والفنان السوري مبدع ومتألق

11 / 11

نلوم المادية والروحية، لا عاطفة أو حب أو كراهية

لأنه علم العلوم المادية والروحية، لا عاطفة أو حب أو كراهية ضمنه، ولا يستند إليها عند حضوره كمنطق أو ضرورة، الخططية لا تبنيها القيم والأخلاق، لأنها تحمل معناها، وإن احترام الآراء وإن اختلافت فهي تجسّد لغة العقل، إلا أن الدلائل والأرقام والإحصائيات تكون فوق الآراء، والمناصب والصلات الخاصة أو العامة ومباهج الحياة وألمها لا حدود لها، ومغرياتها أكبر من أن تتحملها أرض وجد عليها الخمر والنسماء وتلاعب الليل وأنواره الخافتة الممتلئة بالغزل والمقامر، وأنجزت فيه العجزات والأسرار والماكائد والمؤامرات الرهيبة، وظهر في الهاتف المجنون، وأشترق بالشعر والأدب والوحى والتأملات، رافقها كثير من الطالل والمدوع، بعد استفادة من رب عربدة ودماء منتشرة فوق برد قارس وجوع كاره، يرجو خلاله كسرة خيز تعيد له رمهه، فهو يصبر على كل شيء، مهما كان غنياً أو فقيراً، إلا على كسرة خيز نتدانى قائلة: الصح لا يقبل النق، الخطأ متعدد الأشكال، ومهما حاولنا إخفاءه فإن المصادفة تشير إليه، ناهيك عن المباديء والقيم التي تشكل له المرصاد الذي لا يمكن تجاوزه، ونسير لنقارب قائلين: إن الحساب حق، ولا مشقة في الوصول إلى الحق، الذي يعالج بعد فك القيود المصنعة من الكتب والاحتيال، والحق ميزان ذاته، والاعتراف به يولد متعة فائقة للروح وللعقل الذي يؤمن به.

نحmu الأشياء، تتغير، إلا الحساب الذي، لا يغفر، حكم أن مقدار

بعض الأمور، سيرٌ، إثباتٌ، ملخصٌ، يحيى جسم من مسأله
المادة المتفق عليها يبقى أبداً كما كان، تتناقله الذاكرة، وتتذكره
بشكل مستمر، أو كلما حضر مثيل له، لذلك أقول: من يبدأ بالبيان
ينته بالشك، أما إن بدأ بالشك فلا بد له أن يصل إلى اليقين.

صحيح أن الحساب يوجع ويفضي، لكنه يصح المسارات،
ويتيح راحة النفس خاصة، وللعالم الذي يسعى دائمًا للإنصاف
أمام ثوابته الراسخة، بأن «واحد زائد واحد يساوي اثنين»، لا
يمكن أمام هذه النتيجة إلا القول: هذا لك، وهذا لي، وزاك له، وما
للإله للإله، وما للناس للناس، وكل له سلطته وحكمته العميقة
والظاهرة، وأمامه لا نجد بدا من الإنذان لشيئته، ويمكنا هنا
أن نقول: إن الطبيعة البشرية ثابتة، لا تختلف أينما كانت على
جغرافية الحياة، وجودها ذاته في جميع الحقب والأزمان،
لأنه - وأقصد الإنسان - الذي لا يتأثر بشيء سوى الحساب،
الذي تجده أمامه قلقاً حاثراً مستذكرة كل لحظات عمره، ومناقشًا
ومقارنًا معها ارتكاباته، الصح والخطأ يجتمعان أمامه، وأثناءها
يعلم مقدار ما له وما عليه، ومعه أجد أنه يختلف أي الحساب
عن الأخلاق والعادات والمعتقدات، أيًا كان نوعها، دينية أو غيرها،
وأنسب هذه الاختلافات إلى طبيعة الظروف الخاصة وال العامة
والداخلية والخارجية، وإذا عدنا إلى منظومة العقل والتعلق
بحدها أعلى، الأشياء قسمة، وأنصبة الناس فيها متساوية.

لم يخل أي عصر من فلسفة الحساب، ومن لا يحسب لا يسلم، وتحت أي مسمى كان الثواب والعقاب، الحال والحرام، الصح والخطأ، وارتبط هذا بمسألة التوقيت الزمني، فالآديان أعطته الجهل، واعتبرت أن القصاصات واقع لا محالة، ولكن كيف وأين ومتى؟ ومدتها تقع بين الحياة وبعد الممات، أين؟ في الآخرة.. مستندة إلى القيامة، حيث معها يكون الحساب، فإذاً إلى النعيم، وإما إلى الجحيم، أوبقاء في حالة انتظار. لعل كلمة إيجابية أو سلبية تدخله إلى هنا أو إلى هناك، أما الدنيوي المادي فيخضع إلى القوانين الوضعية، التي تحاسب فور وقوع الجريمة، أيا كان نوعها، اغتصاباً، سرقة، اختلاساً، اعتداء، تلاعباً بالأموال العامة أو الخاصة، محققة ضبطاً في المجتمعات المؤطرة المنظمة ضمن حدود يطلق عليها دول، معتبرة إياه مانعاً للفساد والانفلات عبر أجهزتها الرقابية والأمنية ومن ثم القضائية، التي تتخذ القرارات ذات الحالة الإنصافية، تطول مدتتها أو تقصر، لكنها تتنطق بالنتيجة إلى الحرية أو إلى الحجز، ومن خلالها يشعر الناس بالأمن والأمان والالتزام بالمبادئ والقيم والأخلاق، ما يشجعهم على العمل والافتتاح والإنتاج والابداع والانتقاء، وهنا أؤكد أن الحساب بند مقوم لأنحراف الأخلاق، فمن دونه يكون انهيار لها، وعندما نلمس مراجع أي عصر نجدها في أخلاقه، كما نلمسها في نتاجه الفكري وحركة مجتمعاته وأليات قيادتها، وكلما أقبل مجتمع على دمج البصر بالبصيرة تسارع فيه الاستيعاب لأفكار الصح، واندفع لامتلاك علم العمل والإنجاز وبناء القوى، موقعاً لغة التسليم بكل شيء، وغداً باحثاً متشوقاً إلى الاستثمار في التجارة، واعتاد التذوق من الجمال، وركب مراكب الكشف والاستطلاع

وألا سبّطه. الحساب يمتلك أساساً وقواعد ونظريات وفرضيات، له تخصصاته في الاقتصاد والاجتماع والسياسة والعسكرة، ليس رأياً ولا وجهة نظر ولا اتهاماً مركباً، إنه لا يؤمن بالحسد، ولا علاقة له بالأحقاد أو الضغائن أو نصب الأشرار والمكائد أو الغيرة القاتلة من النجاح، لأن غايته إصلاح الخل الذي يبدأ بالشك، وينتهي باليقين، وهو أصل حكاية الإنسان الموجود على هذه الأرض التي طالبته بالعمل والاجتهد والكفاح، ومروره بالألام والماسي التي تمنحه العبر تلو العبر، حتى المنظومات الدينية التي توافرت من أجل إصلاحه واستقامته بنيت من عناصر حسائية، وقايضةه بأن له الجنان إن أحسن، وغياهب الجحيم إن أخطأ، وهنا أدخل إلى المقارنة بين الحساب الديني والحساب الأخرى، فالمطلع يشير إلى إحداث النهضة، ويسهم في إظهارها، لأنه يسعى لتطوير الدقة في العمل، مع هامش يسمح بالخطأ الفطري القائم من بناءي الإنسان العقلية والحركة المرتبطة بالحياة المادية، وصحح أن كل من يعمل يخطئ، وكل من يخطئ يحاسب، ومن لا يعمل لا يخطئ، ومن لا يخطئ يكافأ، حيث السعي المعرفي العلمي البصري النظري يتجسد في عدم ارتكاب الخطأ وتوكى الوصول إلى الدقة، التي تمنح الحياة المضافة للإنسان.

الحساب ليس رأياً، لأن جوهره قرار إيجابي، فهو أجر عمل يتحقق عليه، وهو في النتيجة عقاب على خلل ارتكب بحق العمل، أو اقتناص غير مشروع بحق الآخر، إنسان أو ما يمثله مجتمع دولة

بحق دولة على دولة، وقلت جوهرى لأن المخطئ يعلم ويدرك ما قام به، فإذا لم يكتشف من الآخر الإنسان يتدخل الإله، الذي يُورقه مهما بلغ من قوى إلى يوم البعث المنظور في القدس الروحي.

لن تقدر دولنا على النهوض مالم تمتلك الحذر الحسابي، وتتقهم أبعاده، وتؤمن بأنه قادر على إنجاز أسمها الرياضي، الذي ينتشرها حتماً مما هي فيه، لأن به تستطيع التحول من دول روحية عاطفية إلى دول علمية، تلغى واقعها المأساوي المتغلل في فكرها، حيث تتفاعل معه، هذا الحساب الذي يشكل كسباً ليس معنوياً فقط، لأنه إن تم كان رياضياً يعني الثقة بين مواطني الدولة، وبه تعاير الحياة إلى الإيجابيات النوعية، التي تدل على أن هذا الوطن حي، ويستحق الحياة فيه، وإذا كان الكسب غير مشروع، ومهما حاولوا إخفاء، فإن الأحياء قادرون مع القدرة على كشفه ولو بعد حين.

الحساب مطلب عاجل، ويعني ضرورة ترتكز على مهام عاجلة، تراجع حينما نأخذ به مرحلة زمنية عصفت بواقعنا الوطني، الذي ومن خلاله يتم تحصين المكتسبات الوطنية وعلاج أسباب التراجعت والاختراقات والخلل في كثير من مفاصل حياتنا كدولة وشعب، لأن إرادة النجاح تشير إلى نسب مهمة، وإلى أنها استطاعت أن تكون أكبر من الرسوب والفشل، وتعزيزها يتبرع من أهم شروط استمرارنا وبقائنا ضمن ديمومة الوطن، الذي يقول: الحساب يساوي نتائج، لا آراء تذروها الرياح، أو أفكار